المسائل العقدية
في حوار الملائكة مع بني آدم في الآخرة

د٠ هدى بنت محمد الغفيص (*)

المقدمة:

الحمد لله الذي علمنا بعد جهل وأكرمنا بخلافتنا في أرضه وأنعم علينا بتسخير خلقه لنا، ومن خلقه سبحانه الملائكة الأبرار فجللنا بسابغ عطائه أن جعلهم عوناً لنا وحفظاً وبشارة في الدارين، أما بعد..

إنه لمن توفيق الله للإنسان أن يهيئ له أسباب طلب العلم وييسرها له، وهذا في كل علم ينفع به الإنسان نفسه ومَن حوله، ومن أجلِّ هذه العلوم العلم الشرعي وما يتعلق منه بالإيمان؛ وأركانه بأن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، والركن الثاني المتعلق بعالم الملائكة الكرام وخلقهم وعبوديتهم لله تعالي وعدم معصيتهم لله جل وعلا القائل {لَّا يَعصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُم وَيَفعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ} [التَّحرِيم: ٦] فجميع ذلك من دواعي شحذ النفس للقراءة فيما ورد من أخبارهم، وبعد استشارة واستخارة عزمت متوكلة على المولى سبحانه على الكتابة عن موضوع متعلق بركنين من أركان الإيمان وهما الإيمان بالملائكة واليوم الآخر حول جانب حوار الملائكة مع بني آدم في الآخرة.

وسيكون البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

- كونه متعلقًا بركنين من أركان الإيمان وهما الإيمان بالملائكة والإيمان باليوم الآخر.

(*) أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم.

hgfiesa@qu.edu.sa

- **أن هذا الموضوع لم يسبق إفراده في بحث مستقل.**

أسباب اختيار الموضوع :

- الرغبة في الكتابة عن عالم الملائكة تعبداً ومحبة.
- العلم بالملائكة يعزز تأليهه سبحانه بربوبيته.
- العمل على جمع حالات حوار الملائكة مع بني آدم يعزز جانب الخوف والرجاء.
- **لبيان تنوع حوار الملائكة مع بني آدم بين البشارة والنذارة.**

أهداف البحث:

١- بيان المسائل العقدية المتعلقة بحوار الملائكة مع بني آدم في الآخرة.

٢- إبراز حوارات الملائكة مع بني آدم وقت الاحتضار والمسائل المتعلقة بذلك.

٣- إيضاح حوارات الملائكة مع بني آدم في البرزخ والمسائل المتعلقة بذلك.

٤- إيضاح حوارات الملائكة مع بني آدم في الآخرة والمسائل المتعلقة بذلك.

مشكلة البحث:

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما حالات حوار الملائكة مع بني آدم في وقت الاحتضار؟

٢. ما حالات حوار الملائكة مع بني آدم في البرزخ ؟

٣. ما حالات حوار الملائكة مع بني آدم في الآخرة ؟

٤. ما هي المسائل العقدية المتعلقة بحوار الملائكة مع بني آدم في الآخرة؟

منهج البحث

سيكون منهجي في البحث تحليلي استنباطي واستقرائي للنصوص.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

* **المقدمة وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.**
* **التمهيد وفيه تعريف الحوار، وتعريف الملائكة.**
* **المبحث الأول: منزلة الإيمان بالملائكة وصفاتهم وأعمالهم.**

المطلب الأول: منزلة الإيمان بالملائكة وصفاتهم.

المطلب الثاني: أعمال الملائكة.

* **المبحث الثاني: حوار الملائكة مع بني آدم وقت الاحتضار والمسائل المتعلقة بذلك.**

المطلب الأول: نماذج لحوار الملائكة مع بني آدم وقت الاحتضار

المطلب الثاني: المسائل العقدية في حوار الملائكة مع بني آدم وقت الاحتضار.

* **المبحث الثالث: حوار الملائكة مع بني آدم في البرزخ والمسائل المتعلقة بذلك.**

المطلب الأول: حوار الملائكة مع بني آدم في البرزخ.

المطلب الثاني: المسائل العقدية في حوار الملائكة مع بني آدم في البرزخ.

* **المبحث الرابع حوار الملائكة مع بني آدم في الآخرة والمسائل المتعلقة بذلك.**

المطلب الأول: حوار الملائكة مع بني آدم في الآخرة.

المطلب الثاني: المسائل العقدية في حوار الملائكة مع بني آدم في الآخرة.

ثم الخاتمة والتوصيات.

تمهيد

بين يدي هذا البحث سأعرف بمفردات العنوان وهي :

تعريف الحوار:

الحوار في اللغة: جاء بمعنى "حاورت فلانًا محاورةً وحوارًا وحويرًا، إذا كلمك فأجبته" [١].

و" المحاورة: مراجعةُ الكلام، حاورت فلانا، وأحرت إليه جواباً"[٢].

وفي الاصطلاح : الحوار (هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين)[٣].

تعريف الملائكة:

في اللغة:" الْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَحَمُّلُ الرِّسَالَةِ"[٤]، وجاء أيضًا أن:" أَصله مَأْلَكٌ بِتَقْدِيمِ الْهَمْزَةِ مِنَ الأَلُوكِ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ، ثُمَّ قُلِبَتْ وَقُدِّمَتِ اللَّامُ فَقِيلَ مَلأَكٌ"[٥].

وفي الاصطلاح :" الملائكةُ عليهم السلام ذواتٌ قائمةٌ بأنفسها قادرةٌ على التشكُّلِ بالقدرةِ الإلهية ".[٦]

وعرفهم شيخُ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– بأنهم عباد لله أحياء ناطقون، ينزلونَ إلى الأرضِ ويصعدونَ إلى السماءِ، ولا يفعلونَ إلاَّ بإذن ربهم[٧].

وقال ابن عثيمين –رحمه الله: هم عالم غيبي لا يُرون إلا بأمر الله، لكن الأصل فيهم أنهم من الغيب، خلقهم الله عز وجل من نور، لم يخلقوا من تراب، ولا من نار، بل من نور، ومنحهم الله عز وجل القدرة على أعمالهم، بلا سآمة ولا

---

(١) جمهرة اللغة (٥٢٥/١).
(٢) المحيط في اللغة (٢٠٠/٣).
(٣) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة صـ (٢٢).
(٤) معجم المقاييس في اللغة (١٣٢/١).
(٥) لسان العرب (٤٩٦/١٠) نقلاً عن الكسائي.
(٦) لوامع الأنوار البهية في شرح الدرة المضية (٤٤٦/١).
(٧) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٣٢/١٧).

ملل ولا عجز أبدا قال الله تعالى {لَّا يَعصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُم وَيَفعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ} [التَّحرِيم: ٦]، قال هذا في ملائكة النار؛ وكذلك بقية الملائكة {فَإِنِ ٱستَكبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيل وَٱلنَّهَارِ وَهُم لَا يَسـَٔمُونَ} [فُصِّلَت: ٣٨][(١)].

وبالمجمل فإن المقصود بحوار الملائكة مع بني آدم في هذا البحث هو: حصر عددٍ من المواقف التي جاءت في القرآن الكريم وحصل فيها تواصل لفظي بين الملائكة ومؤمني بني آدم أو كفارهم، وكل حوار للملائكة إنما هو بأمر الله تعالى فهم من قال فيهم سبحانه {لَّا يَعصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُم وَيَفعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ} [التَّحرِيم: ٦] فهي مجبولة على طاعة الله وجاءت هذه الحوارات على عدة أنواع؛ النوع الأول: بحسب الوقت والمكان ؛ فمنها ما هو وقت الاحتضار في حياة البرزخ، ومنها ما هو في يوم القيامة، ومنها ما هو في الدار الآخرة.

النوع الثاني: بحسب فحوى هذا الحوار؛ فمنها ما كان حوار تبشير برضوان الله، أو حوارا يبعث على طمأنة بني آدم، نسأل الله من فضله، ومنها – والعياذ بالله – ما كان حوار تقرير وتوبيخ.

**

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤٩/١٥).

المبحث الأول

منزلة الإيمان بالملائكة وصفاتهم وأعمالهم

المطلب الأول : منزلة الإيمان بالملائكة وصفاتهم:

منزلة الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، وأصلٌ من أصول الدين، والملائكة الكرام عالم غيبي وما يخصهم من أسماء وأعمال وصفات جميعها من عالم الغيب الذي يتعبد المسلم ربه بالإيمان به ولا نعلمه إلا عن طريق السمعيات(١)، و" لذلك جعل القرآن الكريم الإيمان بالغيب أول أجزاء الإيمان، قال تعالى في أوصاف المؤمنين {ٱلَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِٱلغَيبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقنَٰهُم يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبلِكَ وَبِٱلأٓخِرَةِ هُم يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِم وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ} [البَقَرَة: ٣ – ٤]"(٢) والمراد بإيمانهم بالغيب" أي يقرون بما غاب عنهم مما أخبر الله به عن نفسه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وغير ذلك مما أخبر الله به من أمور الغيب"(٣).

ومما غاب عنا تلك الحوارات التي دارت بين الملائكة وبني آدم على اختلاف الأحوال والحاجات وعلمناه عبر قصص معجز أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى {وَكُلّا نَّقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرَىٰ لِلمُؤمِنِينَ} [هُود: ١٢٠].

---

(١) يقول السَّفَّارينيُّ رحمه الله:" المراد بالسمعيات ما كانَ طريقُ العلم به السَّمْعُ الوارد في الكتاب أو السنة مِمَّا ليسَ للعقلِ فيه مجالٌ، ويقابلهُ ما يثبتُ بالعقلِ وإنْ وافقَ النقلَ، فما كانَ طريقُ العلم به العقل يُسمَّى العقليات والنظريات ". لوامع الأنوار البهية (٣/٢).

(٢) المعجزة الكبرى القرآن صـ (٢٩٨).

(٣) تفسير ابن عثيمين (الفاتحة والبقرة) (٣٠/١).

صفات الملائكة:

حينما نريد الحديث عن عالم الملائكة وهو الأصل الثاني من أصول الإيمان يلزمنا أن نعي قاعدة هامة في تلقي العلم ونقله عنهم؛ حيث العلم بالملائكة وخلقهم وأحوالهم كل ذلك من الغيبيات التي لا ندركها إلا بالسماع عن الله ورسوله، وهذا ما تعبدنا به الله سبحانه وتعالى، وهو مما لا ندركه بعقولنا، ومن تلك الغيبيات: صفات الملائكة، وسنتناول هنا عدداً منها، وهي:

١/ الملائكة أولو أجنحة:

مما ورد في وصف الملائكة وخلقهم أنهم أولو أجنحة متعددة، وأن ذلك الخلق متفاوت بينهم لحكمة شاءها سبحانه القادر على كل شيء، قال تعالى {ٱلحَمدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمواتِ وَٱلأَرضِ جَاعِلِ ٱلمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجنِحَة مَّثنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلخَلقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيء قَدِير} [فَاطِر: ١]، أي "ذوي أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون، أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على أمرهم به "(١).

كما جاء في تفسير قوله تعالى: " {يَزِيدُ فِي ٱلخَلقِ مَا يَشَآءُ}، وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء، ونقصانه عن الآخر ما أحب، وكذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه، وينقص ما شاء من خلق ما شاء، له الخلق والأمر، وله القدرة والسلطان {إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيء قَدِير} [البَقَرَة: ٢٠] يقول: إن الله تعالى ذكره قديرٌ على زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء أراده سبحانه وتعالى"(٢).

---

(١) تفسير البيضاوي (٤/٢٥٣).

(٢) تفسير الطبري (١٩/٣٢٧).

ولما سئل زر بن حبيش رضي الله عنه عن قول الله تعالى {فَكَانَ قَابَ قَوسَينِ أَو أَدنَىٰ ۝٩ فَأَوحَىٰٓ إِلَىٰ عَبدِهِۦ مَآ أَوحَىٰ} [النَّجم: ٩ – ١٠] قال: "حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح"(١)، فالملائكة يتفاوتون في خلقهم كما أشارت الآية منهم من له جناحان، ومنهم أربعة ويزيد سبحانه في خلقه ما يشاء.

٢/ الملائكة لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة:

أيضاً من صفات الملائكة أنهم لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة حيث لم يرد الخبر بذلك، وقد ضل من ضل ممن قال الله فيهم: {وَجَعَلُواْ ٱلمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُم عِبَٰدُ ٱلرَّحمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُواْ خَلقَهُم سَتُكتَبُ شَهَٰدَتُهُم وَيُسـَٔلُونَ} [الزُّخرُف: ١٩] فسرها الطبري بقوله: "وجعل هؤلاء المشركون بالله ملائكتَه الذين هم عباد الرحمن بنات الله جهالة منهم بحق الله، وتجرأ منهم على قيل الكذب والباطل وقوله: {سَتُكتَبُ شَهَٰدَتُهُم}؛ أي: ستكتب شهادة هؤلاء القائلين: الملائكةُ بنات الله في الدنيا، بما شهدوا به عليهم، ويسألون عن شهادتهم تلك في الآخرة أن يأتوا ببرهان على حقيقتها، ولن يجدوا إلى ذلك سبيلا(٢).

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية:" وقوله: {وَجَعَلُواْ ٱلمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُم عِبَٰدُ ٱلرَّحمَٰنِ إِنَٰثًا}؛ أي: اعتقدوا فيهم ذلك، فأنكر عليهم تعالى قولهم ذلك، فقال: {أَشَهِدُواْ خَلقَهُم} أي: شاهدوه وقد خلقهم الله إناثا، {سَتُكتَبُ شَهَٰدَتُهُم} أي: بذلك، {وَيُسـَٔلُونَ} عن ذلك يوم القيامة. وهذا تهديد شديد، ووعيد أكيد"(٣).

وفي تفصيلٍ للطبري –رحمه الله– قال:" وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أربع مسائل:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم والملائكة في السماء (١١٥/٤) برقم (٣٢٣٢).

(٢) تفسير الطبري (٥٦٦/٢٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٢٣/٧)

١/ أن الكفار افتروا على الملائكة أنهم إناث زاعمين أنهم بنات الله.

٢/ أنه وبخهم على ذلك توبيخا شديدا وأنكر عليهم ذلك في قوله: {أَشَهِدُواْ خَلقَهُم} يعني هل حضروا خلق الله لهم فعاينوهم إناثاً؟

٣/ أن شهادتهم الكاذبة بذلك ستكتب عليهم.

٤/أنهم يسألون عنها يوم القيامة"(١).

وذلك هو القول على الله بغير علم في خلقه جل وعلا تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

٣/ الملائكة لا يأكلون:

من صفات الملائكة الكرام أنهم لا يأكلون، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى {فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيهِم قَالَ أَلَا تَأكُلُونَ} [الذَّارِيَات: ٢٧]، ذكر الطبري رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: {فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيهِم قَالَ أَلَا تَأكُلُونَ} أنَّ في الكلام محذوفًا استغنى عنه بدلالة الظاهر عليه منه؛ وهو: فقربه إليهم؛ فامتنعوا عن أكله، فقال: ألا تأكلون؟ فأوجس منهم، يقول: فأوجس في نفسه – إبراهيم – من ضيفه خيفة وأضمرها"(٢).

وقال الرازي رحمه الله في تفسيرها: "اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون(٣).

وقد ضرب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله مثلا بقصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة عن طرق بذل المعروف: قال: {أَلَا تَأكُلُونَ} ولم يقل لهم: كلوا. و(ألا) أداة عرض، يعني عرض عليهم الأكل ولم يأمرهم، ولكن الملائكة لم يأكلوا، فهم

(١) انظر: تفسير الشنقيطي (٢٣٤/٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٢٧/٢١).

(٣) تفسير الرازي (٨٥/١)، وانظر: لوامع الأنوار البهية (٤٤٧/١).

لا يأكلون، ليس لهم أجواف، بل خلقهم الله من نور جسرا واحدا: {يُسَبِّحُونَ ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفتُرُونَ} [الأَنبِيَاء: ٢٠]، دائما يسبحون الله، فلم يأكلوا لهذا السبب(١).

٤/ الملائكة تتشكل على صورة بني آدم:

من خلال ما ورد في حديث جبريل الطويل(٢) يتبين لنا ثبوت تشكل الملائكة على صورة بني آدم وكذلك ما حكاه القرآن الكريم في قصة مريم؛ إذ " فيه دلالة على تشكل الملائكة في صور بني آدم كقوله تعالى {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرا سَوِيّا} [مَريَم: ١٧] وقد كان جبريل يتمثل بصورة دحية"(٣).

وجاء في مجموع الفتاوى : وأن جبريل عليه السلام جاءها في صورة بشر، وقد كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي وفي صورة أعرابي ويراهم الناس كذلك(٤).

كما جاء في الحديث عن عائشة –رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام ﷺ سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ قال: [أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلًا، فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ](٥).

(١) انظر: شرح رياض الصالحين (١٩٣/٢).

(٢) الذي أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٣٦/١) برقم (٨).

(٣) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٨٤/٣).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٣٤/١١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (٦/١) برقم (٢).

المطلب الثاني : أعمال الملائكة

أعمال الملائكة:

حوارات الملائكة مع بني آدم في الآخرة هي من المهام اللتي أوكلها تعالى للملائكة وهم الذين {لَّا يَعصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُم وَيَفعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ} [التَّحرِيم: ٦] ولقد خلق الله تعالى الملائكة لغايات علمنا منها ما أعلمنا عنه سبحانه وتعالى في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ، ومما علمناه أن الله سبحانه خلقهم وأوكل لهم مهام خاصة وعامة.

وإن مما أوكله الله للملائكة من أعمال خاصة:

- حملُ الوحْي إلى الأنبياءِ والرسلِ وقد كلَّفَ الله جبريلَ عليه السلام بذلكَ، قال تعالى: {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلمُنذِرِينَ} [الشُّعَرَاء: ١٩٢ – ١٩٤]، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ حين كان في غار حراء [فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ قُلْتُ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ" قَالَ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: {ٱقرَأ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن عَلَقٍ ٢ ٱقرَأ وَرَبُّكَ ٱلأَكرَمُ} [العَلَق: ١ – ٣]...] [(١)] الحديث.

- ومِن أعمال الملائكةِ النفخُ في الصُّورِ، قال تعالى: {وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرَىٰ فَإِذَا هُم

(١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (٧/١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١٣٩/١) برقم (٢٥٢).

قِيَام يَنظُرُونَ ٦٨ وَأَشرَقَتِ ٱلأَرضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَينَهُم بِٱلحَقِّ وَهُم لَا يُظلَمُونَ} [الزُّمَر: ٦٨ – ٦٩] .

- ومِن أعمال الملائكة حملُ العرشِ، قال تعالى: {وَيَحمِلُ عَرشَ رَبِّكَ فَوقَهُم يَومَئِذ ثَمَٰنِيَة} [الحَاقَّة: ١٧] .
- ومِنهم مَن أُوكِلَ إليه أمر القطْر وتصاريفه إلى حيثُ أمره الله ﷻ، فعن أبي هريرةَ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قالَ: [بَيْنَمَا رَجُلٌ بِفَلاةٍ مِن الأرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا في سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ...] الحديث(١).
- ومِنهم الموكلُ بقبض الأرواح، قال تعالى {قُل يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلمَوتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُم ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم تُرجَعُونَ} [السَّجدَة: ١١].

كما إن مما أوكله الله للملائكة من أعمال ومهام عامة:

- كتابة الآجالِ والأرزاقِ والشقاءِ والسعادةِ، قال ﷺ: [إنَّ أحدكم يُجمع خَلقُه في بطن أمِّه أربعينَ يومًا، ثم يكونُ علقةً مثلَ ذلكَ، ثم يكونُ مضغةً مثلَ ذلكَ، ثم يبعثُ الله مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بأربع كلماتٍ ويُقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقيٌّ أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح](٢).
- كتابة أعمالِ البشر، يقول الحسن البصريُّ رحمه الله: "يا ابن آدمَ: بُسِطَتْ لك صحيفة وَوُكلَ بك مَلَكَانِ كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالكَ، فأمَّا الذي عن يمينكَ فيحفظُ حسناتكَ، وأمَّا الذي عن يسارِكَ فيحفظُ سيِّئاتكَ، فاعملْ ما شئتَ أقْلِلْ أو أكْثِر حتى إذا مِتَّ طُويتْ صحيفتكَ وجُعلتْ في عنقكَ معكَ

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد، باب: أحاديث متفرقة: الصدقة في المساكين (٢٢٨٨/٣) برقم (٢٩٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة صلوات الله عليهم (٧٨/٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمِّه (٢٠٣٦/٣) برقم (٢٦٤٣).

في قبركَ حتى تخرجَ يوم القيامةِ فعندَ ذلكَ يقول الله تعالى: {وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلزَمنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخرِجُ لَهُۥ يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقرَأ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفسِكَ ٱليَومَ عَلَيكَ حَسِيبا} [الإسرَاء: ١٣ – ١٤]"[(١)].

- من أعمال الملائكة حفظ بني آدم قال تعالى {سَوَآء مِّنكُم مَّن أَسَرَّ ٱلقَولَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَن هُوَ مُستَخفِۭ بِٱلَّيلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّن بَينِ يَدَيهِ وَمِن خَلفِهِۦ يَحفَظُونَهُۥ مِن أَمرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِم وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَومٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ} [الرَّعد: ١٠ – ١١]، وذكر مجاهدٌ رحمه الله في معنى قوله تعالى {مُعَقِّبَٰتٞ}: "ما مِن عبْدٍ إلا له مَلَكٌ مُوكَّلٌ يحفظه في نومه ويقظته مِن الجنِّ والإنسْ والهوامّ،فما مِنها مِن شيءٍ يأتيه يريده إلا قالَ له: وراءكَ، إلاَّ شيئًا يأذنُ الله فيه فيصيبه"[(٢)].
- ومِن الأعمال التي تؤدِّيها الملائكةُ الكرام الاستغفار للمؤمنينَ، قال جلَّ وعلا: {ٱلَّذِينَ يَحمِلُونَ ٱلعَرشَ وَمَن حَولَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَيُؤمِنُونَ بِهِۦ وَيَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعتَ كُلَّ شَيءٖ رَّحمَةٗ وَعِلمٗا فَٱغفِر لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِم عَذَابَ ٱلجَحِيمِ} [غَافِر: ٧].
- ومِن أعمالِ الملائكة تشجيعها لطالبِ العلم، قال رسول الله ﷺ: [مَن سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فيهِ عِلْمًا ؛ سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِن طُرُقِ الجنَّة، وإنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًى لِطَالِبِ العِلْمِ][(٣)].

ذلك كان سرداً مختصراً لأعمال الملائكة والذي منه حوارهم مع بني آدم تبليغاً وتنفيذا لأمره سبحانه.

---

(١) تفسير ابن كثير (٢٤٤/٤)، وانظر: لوامع الأنوار البهية (٤٤٦/١ – ٤٥٠).

(٢) تفسير الطبري (١٥٣/٨)، تفسير القرطبي (١٩٢/٩) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب: العلم، باب: الحث على العلم (٤٨٥/٥) برقم (٣٦٤١)، وأخرجه ابن ماجة في سننه في المقدمة (٨١/١) برقم (٢٢٣). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٠٧/٢).

المفاضلة بين الملائكة والصالحين من البشر:

مسألة تفاضل الملائكة والبشر من المسائل التي كثر فيها الحديث وتباينت فيها الآراء وكلٌّ استدل لما يراه صوابا، قال السفاريني رحمه الله:" وهي مسألة عظيمة قد كثر فيها الاختلاف، وتشعبت فيها الأقوال، وعظمت فيها المحن والجدال، ولكثرة الخلاف فيها وتباين أقوال الأئمة من المتكلمين وغيرهم في تفاصيلها قلنا في النظم:

وعندنا تفضيل أعيان البشر على ملاك ربنا كما اشتهر

ومن قال سوى هذا افترى وقد تعدى في المقال واجترى"[1]

ويبسط الحديث عنها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى قائلاً:" التفضيل إذا وقع بين شيئين فلا بد من معرفة الفضيلة ما هي؟ ثم ينظر أيهما أولى بها؟ وأيضا فإنا إنما تكلمنا في تفضيل صالحي البشر إذا كملوا ووصلوا إلى غايتهم وأقصى نهايتهم وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة ونالوا الزلفى وسكنوا الدرجات العلى وحياهم الرحمن وخصهم بمزيد قربه وتجلى لهم؛ يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم وقامت الملائكة في خدمتهم بإذن ربهم. فلينظر الباحث في هذا الأمر فإن أكثر الغالطين لما نظروا في الصنفين رأوا الملائكة بعين التمام والكمال ونظروا الآدمي وهو في هذه الحياة الخسيسة الكدرة التي لا تزن عند الله جناح بعوضة وليس هذا بالإنصاف"[2].

وقد بسط جلال الدين السيوطي رحمه الله المسألة في كتابه الحبائك في علوم الملائك في مسألة: التفضيل بين الملائكة والبشر حيث ذكر عددًا من الصور؛ الأولى: التفضيل بين الأنبياء والملائكة، الثانية: بين خواص الملائكة وأولياء

(١) لوامع الأنوار البهية (٣٩٨/٢).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٧٢/٤).

البشر؛ وهم من عدا الأنبياء، الثالثة: التفضيل بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة[١].

ولابن تيمية جمع وتوفيق بين الآراء أنار الله بصيرته له، وخلاصته:" بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر. وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير صالحو البشر أكمل من حال الملائكة "[٢]، وقال ابن القيم رحمه الله:" وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه "[٣]. والله أعلم وأحكم.

**

(١) انظرالحبائك في أخبار الملائك صـ(٢٠٣).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٤٣/٤).

(٣) بدائع الفوائد (١٦٣/٣).

المبحث الثاني

حوار الملائكة مع بني آدم

وقت الاحتضار والمسائل المتعلقة بذلك

المطلب الأول : نماذج لحوار الملائكة مع بني آدم وقت الاحتضار:

أولاً: حوار الملائكة مع المؤمنين وقت الاحتضار:

إن علاقة الملائكة بالمؤمنين ممتدة في حياتهم وبعد مماتهم، ففي حياتهم من كتابة أعمالهم، وحفظهم، والدعاء لهم، وحضور مجالس الذكر، وغيره كثير.

ومن تلك العلاقة تبشيرهم عند الموت بحسن الخاتمة وبأن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قال تعالى في محكم تنزيله {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱستَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحزَنُواْ وَأَبشِرُواْ بِٱلجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُم تُوعَدُونَ ٣٠ نَحنُ أَولِيَآؤُكُم فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَفِي ٱلأٓخِرَةِ} [فُصِّلَت: ٣٠- ٣١]، فسبحانَ الله ! يالها مِن سكينةٍ وبشرى للمؤمنينَ، قال ابن تيمية رحمه الله: "وقد ذكروا أن هذا التنزل عند الموت"(١)، وقيل في معنى الآية "تتنزلُ عليهم الملائكةُ ألاَّ تخافوا مِن الموتِ ولا تحزنوا على ذنوبكم "(٢)، وقال الطبري رحمه الله في معناها:" وقوله: {تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ} يقول: تتهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم... وقوله: {أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحزَنُواْ} يقول: تتنزل عليهم الملائكة بأن لا تخافوا ولا تحزنوا؛ وعني بقوله: {أَلَّا تَخَافُواْ} ما تقدمون عليه من بعد مماتكم {وَلَا تَحزَنُواْ} على ما تخلفونه وراءكم"(٣)، وهذا هو محور خوف العباد مما قدَّموا وما سيَقدمون عليه لذلك تخاطبهم الملائكة الكرام بما تؤمِّن به روعهم من هاتين الجهتين فقد استحقوا بما قدَّموا من طاعات وتركوا من منهيات ابتغاء وجه الله أن تكون لهم البشرى منهم.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٦٨/٤).

(٢) تفسير القرطبي (٢٣٤/١٥).

(٣) تفسير الطبري (٤٢٥/٢٠).

ومن بثٍّ للطمأنينة وأنْ سلامٌ عليكم ما أورده الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى {ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيكُمُ ٱدخُلُواْ ٱلجَنَّةَ بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ} [النَّحل: ٣٢]:" وقوله {يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيكُمُ} يعني جلَّ ثناؤه: أنَّ الملائكةَ تقبضُ أرواحَ المتَّقينَ وهي تقولُ لهم: سلامٌ عليكم، صِيروا إلى الجنَّة، بشارةً مِن الله تُبشِّرهُم بها الملائكة"(١). فالملائكةُ يُبشِّرونَ الذينَ استقاموا والمراد بـ {طَيِّبِينَ} "مؤمنينَ طاهرينَ مِن الشرك"(٢)، وقالَ ابن كثير رحمه الله " أخبرَ الله تعالى أنَّ الملائكةَ تُسلِّم عليهم وتُبشِّرهُم بالجنَّة "(٣).

وقوله تعالى: {نَحنُ أَولِيَآؤُكُم فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَفِي ٱلأٓخِرَةِ} أي أن ملائكة الرحمن تبشر المؤمنين عند الاحتضار: بنحن قرناؤكم في الحياة الدنيا نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر الله، وسنكون معكم في الآخرة نؤنس وحشتكم في القبور، وعند النفخة في الصور، ونؤمنكم بأمر الله يوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى جنات النعيم(٤).

وتلك بشارتهم في الآخرة قال السعدي رحمه الله:" وأما في الآخرة، فأولها البشارة عند قبض أرواحهم، كما قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱستَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحزَنُواْ وَأَبشِرُواْ بِٱلجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُم تُوعَدُونَ}، وفي القبر ما يُبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم. وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم"(٥).

---

(١) المرجع السابق (١٣٥/٨).

(٢) تفسير البغوي (١٧/٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٥٦٨/٢).

(٤) انظر تفسير ابن كثير (١٠١/٤)

(٥) تفسير السعدي صـ(٣٦٨).

وفي البشرى وقت الاحتضار وانها أمر تؤكده الوقائع يقول ابن عثيمين رحمه الله: وهذا أمر مشاهد؛ حيث يُسمع المحتضر يرحب بأناس لا يراهم من عنده وهم من حضره من الملائكة، فيقول: مرحبا ! وتارة يقول: مرحبا ؛ اجلس هنا(١).

وفي تفصيل للسعدي رحمه الله لمعنى التنزل يقول:" {تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ} الكرام، أي: يتكرر نزولهم عليهم، مبشرين لهم عند الاحتضار. {أَلَّا تَخَافُواْ} على ما يستقبل من أمركم، {وَلَا تَحزَنُواْ} على ما مضى، فنفوا عنهم المكروه الماضي والمستقبل، {وَأَبشِرُواْ بِٱلجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُم تُوعَدُونَ} فإنها قد وجبت لكم وثبتت، وكان وعد الله مفعولا ويقولون لهم أيضا – مثبتين لهم، ومبشرين: {نَحنُ أَولِيَآؤُكُم فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَفِي ٱلأٓخِرَةِ} يحثونهم في الدنيا على الخير، ويزينونه لهم، ويرهبونهم عن الشر، ويقبحونه في قلوبهم، ويدعون الله لهم، ويثبتونهم عند المصائب والمخاوف، وخصوصا عند الموت وشدته، والقبر وظلمته، وفي القيامة وأهوالها"(٢).

تلك كانت نقولات عن أهل العلم حول حوار الملائكة مع بني آدم وقت الاحتضار، وذلك محتوى بشراهم كما وعد سبحانه عباده.

ثانياً: حوار الملائكة مع الكافرين وقت الاحتضار:

إن لحظة قبض الروح هي بداية النهاية لكل حي يستبشر بها المؤمن ويستاء منها الكافر قال تعالى {وَلَو تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلمَوتِ وَٱلمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيدِيهِم أَخرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱليَومَ تُجزَونَ عَذَابَ ٱلهُونِ بِمَا كُنتُم تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيرَ ٱلحَقِّ وَكُنتُم عَن ءَايَٰتِهِۦ تَستَكبِرُونَ ٩٣ وَلَقَد جِئتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقنَٰكُم أَوَّلَ مَرَّة وَتَرَكتُم مَّا خَوَّلنَٰكُم وَرَآءَ ظُهُورِكُم **وَمَا نَرَىٰ مَعَكُم** شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمتُم أَنَّهُم فِيكُم شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَينَكُم وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُم تَزعُمُونَ ٩٤} [الأنعام: ٩٣ – ٩٤].

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤٨٥/٨).

(٢) تفسير السعدي صـ(٧٤٨).

أورد ابن القيم توضيحاً عن هذه الأحداث وعلاقتها بالبرزخ فجعل الاحتضار ولحظات الوفاة أول حياة البرزخ؛ فإنه معطوف على قوله يضربون وجوههم وأدبارهم وهو من القول المحذوف مقوله لدلالة الكلام عليه كنظائره، وكلاهما واقع وقت الوفاة فقول الملائكة: اليوم تجزون عذاب الهون المراد به عذاب البرزخ، الذي أوله يوم القبض والموت.(١)

قال الواحدي رحمه الله في وصف خروج روح الكافر من خلال هذه الآيات:" وقوله: {وَلَو تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ} يعني: الذين ذكرهم من المغترين، والمدعين الوحي إليهم كذبا، والقائلين: سأنزل مثل ما أنزل الله، {فِي غَمَرَٰتِ ٱلمَوتِ} شدائده ومكارهه، جمع غمرة، وهي ما تغشى الإنسان مما يكرهه. والملائكة يعني: ملائكة العذاب باسطوا أيديهم: بالتعذيب يضربونهم ويعذبونهم، أخرجوا أنفسكم أي: يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم. قال المفسرون: إن نفس المؤمن تنشط في الخروج للقاء ربه، ونفس الكافر تكره ذلك، ويشق عليها الخروج، لأنها تصير إلى أشد العذاب، فهؤلاء الكفار تكرههم الملائكة على نزع الروح كرها، وجواب لو مضمر على تقدير: ولو رأيت ذلك لرأيت عجبا أو أمرا فظيعا، وقوله: {ٱليَومَ تُجزَونَ عَذَابَ ٱلهُونِ} الهون: الهوان، ثم ذكر أن هذا العذاب جزاء كذبهم على الله فقال: {بِمَا كُنتُم تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيرَ ٱلحَقِّ وَكُنتُم عَن ءَايَٰتِهِۦ تَستَكبِرُونَ} عن الإيمان بالقرآن لا تصدقونه ولا تؤمنون به"(٢).

ذكر ابن عثيمين رحمه الله في معنى الآية: "{ٱليَومَ تُجزَونَ عَذَابَ ٱلهُونِ بِمَا كُنتُم تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيرَ ٱلحَقِّ وَكُنتُم عَن ءَايَٰتِهِۦ تَستَكبِرُونَ}. فقال: {ٱليَومَ} و"ال" هنا للعهد الحضوري، اليوم يعني: اليوم الحاضر، الذي هو يوم وفاتهم"(٣).

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة (٧٢/١)

(٢) تفسير الواحدي – الوسيط (٣٠٠/٢).

(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢٨/٢).

وقال أيضا: فالذي يحضر إلى المحتضر عند الموت هم الملائكة' فهم قريبون منا ومنه ولكن لا نراهم كونهم عالمًا غيبي الأصل فيهم الخفاء وعدم الرؤية(١).

وفي إيضاحٍ للشيخ السعدي رحمه الله يُفهم منه أنه يَعُدُّ البرزخَ من لحظة الاحتضار قوله:" فإن هذا الخطاب والعذاب الموجه إليهم إنما هو عند الاحتضار وقبيل الموت وبعده"(٢).

وفي صورة أخرى {وَلَو تَرَىٰٓ إِذ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَأَدبَٰرَهُم وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلحَرِيقِ ٥٠ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَت أَيدِيكُم وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلعَبِيدِ ٥١} [الأَنفَال: ٥٠ – ٥١]؛ فالله جل وعلا يخاطب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قائلا له فالخطاب هنا موجه للرسول صلى الله عليه وسلم بأن لو تعاين يا محمد حينما تتوفى الملائكة الكفار وتنزع أرواحهم من أجسادهم، تضرب الوجوه منهم، ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار، بما كسبت أيديكم من الآثام والأوزار، واجترحتم من معاصي الله أيام حياتكم، فذوقوا اليوم العذاب، وفي معادكم عذاب الحريق(٣)، فتلك خواتيم مظلمة ومآل بئيس لو كان حاضراً في ذهن كل من انحرف عن طريق الهداية لكان له رادعاً ولكن الله يهدي من يشاء، نسأله سبحانه حسن الخاتمة.

المطلب الثاني: المسائل العقدية في حوار الملائكة مع بني آدم وقت الاحتضار:

سأتناول في هذا المطلب مسألة متعلقة بحوار الملائكة مع بني آدم في ذلك الموطن فالموتُ حقيقة،وهو حقٌّ على الخلْقِ أجمعين، قال تعالى: {فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُم لَا يَستَأخِرُونَ سَاعَة وَلَا يَستَقدِمُونَ} [الأَعرَاف: ٣٤] ولا مفر لمخلوق من الموت لقوله تعالى {{كُلُّ نَفس ذَآئِقَةُ ٱلمَوتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّونَ أُجُورَكُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ فَمَن زُحزِحَ عَنِ

(١) انظر مجموع فتاوى ابن عثيمين (١٧٣/٥).

(٢) تفسير السعدي صـ(٢٦٤).

(٣) انظر تفسير الطبري (١٦/١٠).

ٱلنَّارِ وَأُدخِلَ ٱلجَنَّةَ فَقَد فَازَ وَمَا ٱلحَيَوٰةُ ٱلدُّنيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلغُرُورِ} [آل عِمرَان: ١٥٨] والذي قدره علينا هو مِن خَلْقِه سبحانه {ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلمَوتَ وَٱلحَيَوٰةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلا وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلغَفُورُ} [المُلك: ٢] ثم بعد الموت معاد لحقيقة لا يغفل عنها إلا خاسر؛ وهي: ثم يُردُّونَ إلى عَالِمِ السِّرِّ وأخْفَى المطَّلِعِ على ما يُظهرونَ وما يُخْفونَ، قالَ جلَّ وعلا: {قُل إِنَّ ٱلمَوتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُم ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلغَيبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ} [الجُمُعَة: ٨]، وبعد الموت تتوالى الحقائق وأولها:

مسألة: الملك الموكل بقبض الأرواح واحد أم متعدد؟

مر بنا في المطلب الأول حوار الملائكة مع بني آدم وقت الاحتضار،وقد تعددت أقوال العلماء في مسألة الملك الموكل بقبض الأرواح واحد أم متعدد، فمنهم من عرضها سرداً في معرض حديثه عن ملك الموت دونما إشارة إلى التفصيل في المسألة من كون ملك الموت واحدًا أو ملائكة متعددين؛ منهم الطحاوي رحمه الله:" ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين"(١)، ومنهم من فصَّل في ذلك ؛ فذكر الشنقيطي رحمه الله في دفع إيهام الاضطراب: في معرض تفسيره لقوله تعالى: {قُل يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلمَوتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُم} [السَّجدَة: ١١] أن الله تعالى أسند التوفي إلى ملك واحد. وأسنده في آيات أخر إلى جماعة الملائكة، كقوله: {تَوَفَّتهُمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ} [النِّسَاء: ٩٧]، وقوله: {تَوَفَّتهُ رُسُلُنَا وَهُم لَا يُفَرِّطُونَ} [الأَنعَام: ٦١]، وقوله: {وَلَو تَرَىٰٓ إِذ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ} [الأَنفَال: ٥٠]، وقوله: {وَلَو تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلمَوتِ وَٱلمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيدِيهِم} [الأَنعَام: ٩٣]، وأسنده في آية أخرى إلى نفسه جل وعلا، وهي قوله تعالى: {ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مَوتِهَا} [الزُّمَر: ٤٢]، والجواب عن هذا ظاهر، وهو أن إسناده التوفي إلى نفسه لأن ملك الموت لا يقدر أن يقبض روح أحد إلا

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٥٦١/٢).

بإذنه ومشيئته تعالى {وَمَا كَانَ لِنَفسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلا} [آل عِمرَان: ١٤٥]، وأسنده لملك الموت لأنه هو المأمور بقبض الأرواح، وأسنده للملائكة لأن ملك الموت له أعوان من الملائكة تحت رئاسته، يفعلون بأمره وينزعون الروح إلى الحلقوم، فيأخذها ملك الموت. والعلم عند الله تعالى"[1]، فذلك الحوار حينما تتنزل الملائكة وقت الاحتضار على المؤمنين والكافرين تناولنا هذه المسألة إجمالا وتفصيلا. والله أعلى وأعلم.

**

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب صـ(٢٥٤)

المبحث الثالث

حوار الملائكة مع بني آدم في البرزخ والمسائل المتعلقة بذلك

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حوار الملائكة مع بني آدم في البرزخ:

إن الحوار الوارد في فترة البرزخ هو ما يسمى بفتنة القبر، وفترة البرزخ هي الفترة ما بعد الموت إلى قيام الساعة وهي ما سماه الشرع البرزخ، والموتُ والبرزخُ وما فيه مِن نعيمٍ وعذابٍ هما جزْءٌ مِن الحياةِ الدنيا زَمَنًا ؛ أمَّا حُكْمًا وواقعًا فهي مِن الدارِ الآخرةِ لِمَا تقرَّر أنَّ القبرَ أوَّل منازلِ الآخرةِ، وفي لحظةِ الموتِ يُعَايِنُ كلّ مَخلوقٍ مَآلَهُ إنْ خيرًا أو شَرًّا، جاءَ هذا المعنى في قوله ﷺ: [مَنْ أَحَبَّ لقاءَ الله أَحَبَّ الله لقاءهُ، ومَنْ كَرِهَ لقاءَ الله كَرِهَ الله لقاءهُ، قالتْ عائشةُ –أو بعض أزواجه–: إنَّا لَنَكْرَهُ الموتَ، قالَ: ليسَ ذاكَ، ولكنَّ المؤمنَ إذا حَضَرَهُ الموتُ بُشِّرَ برضوانٍ مِن الله وكرامتهِ فليسَ شيءٌ أَحَبَّ إليهِ مِمَّا أَمَامهُ فَأَحَبَّ لقاءَ الله وأَحَبَّ الله لقاءهُ، وإنَّ الكافرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعذابِ الله وعقوبتهِ فليسَ شيءٌ أَكْرَهَ إليه مِمَّا أَمَامهُ كَرِهَ لقاءَ الله وكَرِهَ الله لقاءهُ][(١)]، ومما أمامه البرزخ.

والبرزخ في اللغة: نقل ابن منظور رحمه الله تعريفه عن الكسائي رحمه الله بأنَّهُ:"ما بينَ كُلِّ شيئينِ، ومِنها قيلَ للميتِ هو في برزخ؛ لأنّه بينَ الدنيا والآخرة ".[(٢)]

وأما في الاصطلاح: أورد العلماء تعريف البرزخ في ثنايا شرحهم لقولـه تعالى: {وَمِن وَرَآئِهِم بَرزَخٌ إِلَىٰ يَومِ يُبعَثُونَ} [المُؤمِنُون: ١٠٠]، فقالَ فريقٌ: البرزخ هو:"

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: مَن أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ الله لقاءه (١٩١/٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والاستغفار، باب: مَن أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ الله لقاءه ومَن كَرِهَ لقاءَ الله كَرِهَ الله لقاءه (٢٠٦٥/٣) برقم (٢٦٨٤).

(٢) لسان العرب (٣٧٥/١) مادة: برز، المفردات في غريب القرآن صـ (٤٣).

الحاجزُ بين الموتِ والرجوعِ إلى الدنيا "، وقال آخرونَ هو:" ما بين الموت إلى البعث "[1]، وقالَ آخرونَ هو: "القبر وهو فيه إلى يوم يبعثون"[2]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو: "الأجلُ إلى حين"[3]، وقالَ ابنُ القيِّم رحمه الله عن البرزخَ إنَّهُ: "أوَّلُ دار الجزاء"[4].

وعند التأمُّل لهذه التعريفات لا نجد بينها اختلاف تضادٍّ؛ إذْ مِنهم مَن عرَّف البرزخَ بالنسبةِ لما قبله –الدنيا، ومِنهم مَن عرَّفه بالنسبةِ لما بعده – البعث، ومِنهم مَن عرَّفه بالنسبةِ لمكانه، والجامعُ لما سبقَ أنَّ البرزخَ هو: ما بعد الموتِ إلى النفخِ في الصُّور؛ نسبةً إلى تعريفه اللغويِّ، ويمتدُّ مِن الموتِ حتَّى البعثِ وهو مَتَعَلِّقٌ بالجسدِ والروح " قُبِرَ أوْ لَمْ يُقْبَر" كما قالَ ذلكَ ابنُ أبي العزِّ رحمه الله[5].

وفتنة القبر هي موضع حوار الملائكة مع بني آدم في البرزخ وهي ما أوصانا نبينا صلى الله عليه وسلم بالتعوذ منها قبل السلام عند كل صلاة، وفي تعريفها جاء في شرح الواسطية: الفتنة هنا: الاختبار، والمراد بفتنة القبر: سؤال الملائكة للميت إذا وضع في قبره عن ربه ودينه ونبيه، أما الكتاب؛ ففي قوله تعالى: {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلقَولِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَفِي ٱلأٓخِرَةِ} [إبرَاهِيم: ٢٧] ؛ فإن هذا في فتنة القبر، وأما السنة فقد تعاضدت الأدلة مؤكدة بأن الإنسان يفتن في

(١) انظر: تفسير الطبري (٦٩/١٨) قولٌ عن الضحاك، وابنُ زيد، وآخر عن مجاهد. تفسير الشوكاني (٤٩٩/٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦٨/١٨) قول عن قتادة و أبي أمامة، تفسير البغوي (٤٢٨/٥)، تحفة الأريب صـ(٦٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٦٨/١٨)

(٤) الروح صـ (٢١٥/١). والدُّورُ ثلاث هي (دار الدنيا، دار البرزخ، دار القرار) والأرواح في البرزخ متفاوتةٌ مِن حيث مقرُّها، فمنها ما هو في أعلى عليين، ومنها ما هو في نهر الدم تسبح فيه وتُلقم الحجارة. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٥٨٤/٢) أمَّا عن كيفية ما يجري فيه فلا يعلمها إلا الله. انظر: لوامع الأنوار البهية (٢١/٢).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٥٧٩/٢). وانظر: لوامع الأنوار البهية (٢٦/٢).

قبره، وهي فتنة قال فيها النبي ﷺ: [وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ[١]][٢].

وقد بين لنا رسول الله ﷺ ما سَنُسْأَلُ عنه في القبر؛ ففي الحديث عن البراء بن عازب ﷺ أنَّه قالَ: [خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازةِ رجُلِ من الأنصار، فانتهينا إلى القبرِ ولمَّا يُلحَدْ، فجلسَ رسولُ الله ﷺ وجلسْنَا حَولَه، كأنما على رؤوسنا الطَّير، وفي يَده عُودٌ يَنْكُتُ به في الأرض، فرفعَ رأسَه، فقال: استعيذُوا بالله من عذابِ القبر مرَّتين أو ثلاثاً، زاد في حديثْ جريرٍ ها هنا: وقال: وإنّه لَيسمَعُ خَفْقَ نِعالِهم إذا وَلَّوا مُدبرينَ، حينَ يقالُ له: يا هذا، مَن ربك وما دينُك ومَنْ نبيُك؟ قال هنادٌ: ويأتيه ملكانِ فيُجلسانه فيقولان له: مَن ربك؟ فيقول: ربِّي الله، فيقولان له: ما دينُك؟ فيقول: ديني الإسلامُ، فيقولان له: ما هذا الرجلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقول: هو رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم، فيقولان: وما يُدريكَ؟ فيقول: قرأتُ كتابَ الله، فآمنتُ به، وصدقتُ –زاد في حديث جرير– فذلك قول الله عز وجل: {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} [إبرَاهِيم: ٢٧]، ثم اتفقا قال: فينادي مناد من السماء: أنْ قد صَدَقَ عبدي، فأفرشُوه من الجنة، وافتَحُوا له باباً إلى الجنّة، وألبسُوه من الجنة، قال: "فيأتيه من رَوحِها وطيبها قال: ويُفتح له فيها مدَّ بصرِه] الحديث[٣] [٤]، ثم إما نعيم أو شقاء إلى قيام الساعة ففي السنّة قوله ﷺ: [إنَّ

(١) أخرجه البخاري كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد أو الرأس (٢٨/١) برقم (٨٦)، وأخرجه مسلم: كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار (٦٢٤/٢) برقم (٩٠٥).

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية (١٠٨/٢).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (١٣١/٧) برقم (٤٧٥٣) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٤٧٥٣) (١٦٥/٣).

(٤) ذكر شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنواعًا مِن العلم مِن هذا الحديث، فَمِنْ ذلكَ:" أن الروح تبقى بعد مفارقة البدن؛ خلافا لضلال المتكلمين؛ وأنها تصعد وتنزل خلافا لضلال الفلاسفة؛ وأنها تعاد إلى البدن وأن الميت يسأل فينعم أو يعذب كما سأل عنه أهل =

أحَدكُم إذا ماتَ عُرِضَ عليه مَقعَده بالغداةِ والعَشِيِّ، إنْ كانَ مِن أهل الجنّة فمِن أهل الجنّة، وإنْ كانَ مِن أهل النار، فيقالُ: هَذا مَقْعَدُكَ حتَّى يَبعثكَ الله إلى القيامة][1]، وعن عائشةَ رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: [إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ][2] قالَ سعيدُ بن جبير:" الغِرَّةُ بالله أنْ يتمادى الرجلُ بالمعصيةِ ويتمنَّى على الله المغفرة "[3]، فكيفَ نتمادى في المعاصي ونتمنَّى على الله الغفران؟ فأينَ الاستعداد للموتِ وقد "أجمعت الأمَّة على أنَّ الموتَ ليسَ له سِنٌّ معلومة، ولا زمنٌ معلومٌ، ولا مرضٌ معلومٌ، وذلكَ لِيَكُونَ المرْءُ على أُهْبَةٍ مِن ذلكَ مستعدًّا لذلك"[4].

ونختم هذا الحديث حول حوار الملائكة في البرزخ بأن تلك الأحوال لايعلم كيفيتها قالَ ابن أبي العزِّ رحمه الله:" وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوتِ عذاب القبر، ونعيمه لِمَنْ كانَ أهلاً، وسؤال الملَكَيْنِ، فيجب اعتقادُ ثبوتِ ذلكَ والإيمانُ به، ولا نتكلَّم عن كيفيته إذْ ليسَ للعقلِ وقوفٌ على كيفيته لكونهِ لا عهدَ له به في هذه الدار".[5] وهذا منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع القضايا الغيبية كما سبقت الإشارة.

=السؤال وفيه أن عمله الصالح أو السيئ يأتيه في صورة حسنة أو قبيحة ". مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٩٢/٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده (١٠٣/٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها، باب عرض مقعد الميت(٢١٩٩/٣) برقم (٢٨٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب: التعوُّذ مِن عذاب القبر (١٥٩/٧) برقم (٦٣٦٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب التعوذ مِن عذاب القبر (٤١١/١) برقم (٥٨٦).

(٣) التذكرة صـ (١٢٨).

(٤) التذكرة ص .(١٢٤).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٥٧٨/٢). وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٤٥/٣).

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بحوار الملائكة مع بني آدم في البرزخ:

المسألة الأولى: حوار الملائكة مع بني آدم في القبر عام أو خاص؟

تناولنا في المطلب الأول حوار الملكين مع بني آدم في القبر لننتقل هنا للإجابة عن تساؤل: هل ذلك الحوار والسؤال والفتنة عامة لكل ميت؟

من خلال استقراء ما دونه علماؤنا نجد من قال إن فتنة القبر عامة لكل المكلفين؛ ماعدا النبيين فقد اختلف فيهم، وكذلك اختلف في غير المكلفين؛ كالصبيان والمجانين(١).

أما صاحب لوامع الأنوار فقد بيَّن من لا تنالهم فتنة القبر وفق ما أضيف له، فقال:" ورد في صحيح الأخبار أن بعض الناس من الموتى لا تنالهم فتنة القبر ولا يأتيهم الفتانان وذلك على ثلاثة أنحاء: مضاف إلى عمل، ومضاف إلى حال ابتلاء نزل بالميت، ومضاف إلى زمان، كالشهداء، ومن لقي العدو فصبر حتى يقتل أو يغلب، والمرابطين في سبيل الله، والمراد أن من مات مرابطا لم يفتن في قبره ".(٢)

وابن عثيمين رحمه الله أورد في شرحه للواسطية تفصيلا في أن فتنة القبر لا تشمل كل ميت ؛ إذ يقول:"

قوله: فأما الفتنة فإن الناس يفتنون في قبورهم.

هذا شروعٌ في بيان كيفية فتنة الميت في قبره، وكلمة: الناس؛ عامةٌ، وظاهر كلام المؤلف أن كل أحد حتى الأنبياء والصديقون والشهداء والمرابطون وغير المكلفين من الصغار والمجانين يفتنون في قبورهم، وفي هذا تفصيلٌ ؛ فنقول:

أولا: أما الأنبياء؛ فلا تشملهم الفتنة، ولا يسألون، وذلك لوجهين: الأول: أن الأنبياء أفضل من الشهداء، وقد أخبر النبي ﷺ أن الشهيد يوقى فتنة القبر، وقال:

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٥٧/٤).

(٢) لوامع الأنوار البهية (١١/٢).

[كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً] أخرجه النسائي، الثاني: أن الأنبياء يُسأل عنهم؛ فيقال للميت: من نبيك؟ فهم مسؤولٌ عنهم، وليسوا مسؤولين، ولهذا قال النبي ﷺ: [فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ] متفق عليه، والخطاب للأمة المرسل إليهم؛ فلا يكون الرسول داخلا فيهم.

ثانيا: وأما الصديقون؛ فلا يُسألون؛ لأن مرتبة الصديقين أعلى من مرتبة الشهداء؛ فإذا كان الشهداء لا يُسألون؛ فالصديقون من باب أولى، ولأن الصديق على وصفه مصدَّق وصادق؛ فهو قد علم صدقه؛ فلا حاجة إلى اختباره؛ لأن الاختبار لمن يشك فيه ؛ هل هو صادق أو كاذب، أما إذا كان صادقا؛ فلا حاجة تدعو لسؤاله، وذهب بعض العلماء إلى أنهم يسألون؛ لعموم الأدلة، والله أعلم.

ثالثا: وأما الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله؛ فإنهم لا يسألون؛ لظهور صدق إيمانهم بجهادهم، قال الله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ ٱشتَرَىٰ مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقتُلُونَ وَيُقتَلُونَ} [التَّوبَة: ١١١] ، وقال: {وَلَا تَحسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَموَٰتَا بَل أَحيَآءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ} [آل عِمرَان: ١٦٩]، وقال النبي ﷺ: [كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً] أخرجه النسائي، وإذا كان المرابط – إذا مات – أمن الفتَّان لظهور صدقه؛ فهذا الذي قتل في المعركة مثله أو أولى منه؛ لأنه بذل وعرض رقبته لعدو الله؛ إعلاء لكلمة الله، وانتصارا لدينه، وهذا من أكبر الأدلة على صدق إيمانه.

رابعا: وأما المرابطون؛ فإنهم لا يفتنون؛ ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: [رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ. وَإِنْ مَاتَ، جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الفَتَّان] رواه مسلم"[1].

وبناء على هذا التفصيل الذي ساقه مستشهدا بصحيح الأحاديث يتبين أن هناك فئات لا تنالهم فتنة القبر وحوار الملائكة. والله أعلى وأعلم.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/١١٠).

المسألة الثانية: النعيم أو العذاب المترتب على حوار الملائكة مع بني آدم في البرزخ على الروح أم البدن؟

من الثابت أن نعيم القبر وعذابه يكون بعد حوار الملكين مع بني آدم في قبره وما ورد من فسح للمؤمن وتعذيب للكافر.وهنا يردنا تساؤل عن وقوع النعيم والعذاب، أهو على الروحِ أمْ على البدن أمْ على كليهما ؟ فالراجح أن وقوع النعيم والعذاب على الروح والجسد ندلل على هذا بما أورده علماؤنا حول هذه المسألة فقد نقل ابن أبي العزِّ رحمه الله اتفاق أهل السنة والجماعة على أن عذاب القبر يشمل النفس والبدن(١)، ورجح هذا الهيثمي في الفتاوى الفقهية الكبرى بقوله "والأصح أن العذاب على الروح والجسد"(٢).

وتناول المسألة شارح العقيدة الواسطية من جانب تبعية الروح للبدن تنعيماً أو تعذيباً "أن أهل السنة والجماعة يرون وقوعهما على الروح والبدن تبع كما أنه في الدنيا يقع على البدن والروح تبع له، ففي القبر يكون العذاب أو النعيم على الروح، لكن الجسم يتأثر بهذا تبعا، وليس على سبيل الاستقلال، وربما يكون العذاب على البدن والروح تتبعه، لكن هذا لا يقع إلا نادرا؛ إنما الأصل أن العذاب على الروح والبدن تبع، والنعيم للروح والبدن تبع(٣).

وبهذا يتبين أن عذاب القبر ونعيمه على الروح والجسد بكيفية علمها عند الله؛ قال تعالى: {فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوح وَرَيۡحَان وَجَنَّتُ نَعِيم ٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِن أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰم لَّكَ مِن أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُل مِّن حَمِيم ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ} [الوَاقِعَة: ٨٨ – ٩٤]

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية (٥٧٩/٢). وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨٤/٤).

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى (٩/٢).

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية (١٢٠/٢)، وللاستزادة انظر الأساس في السنة وفقهها (١١٥٨/٣).

وقال تعالى: {وَحَاقَ بِّالِ فِرعَونَ سُوٓءُ ٱلعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ يُعرَضُونَ عَلَيهَا غُدُوّا وَعَشِيّا وَيَومَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدخِلُوٓاْ ءَالَ فِرعَونَ أَشَدَّ ٱلعَذَابِ} [غَافِر: ٤٥ – ٤٦].

كما قد يتبادر إلى الأذهان ديمومة نعيم القبر وعذابه وانقطاعه فهل العذاب أو النعيم في القبر دائم أو منقطع؟

قال ابن القيم رحمه الله في عرض هذه المسألة:" وأما المسألة الرابعة عشرة، وهي قوله: هل عذاب القبر دائم أو منقطع؟

فجوابها أنه نوعان: نوع دائم، سوى ما وردَ في بعض الحديث أنه يخفَّف عنهم ما بين النفختين، فإذا قاموا من قبورهم {قَالُواْ يَٰوَيلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرقَدِنَا} [يس: ٥٢]، ويدلُّ على دوامه قوله تعالى: {ٱلنَّارُ يُعرَضُونَ عَلَيهَا غُدُوّا وَعَشِيّا} [غَافِر: ٤٦]، ويدلُّ عليه ما في حديث سَمُرة الذي رواه البخاري في رؤيا النبي ﷺ وفيه: [فهو يُفعَل بِه ذلكَ إلى يَومِ القِيامَة].

النوع الثاني: إلى مدة، ثم ينقطع. وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم، فيعذب بحسب جرمه، ثم يخفف عنه؛ كما يعذب في النار مدة، ثم يزول عنه العذاب، وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء أو صدقة أو استغفار، أو ثواب حج، أو قراءة تصل إليه من بعض أقاربه أو غيرهم"(١).

وفي إيضاح لابن عثيمين يقول رحمه الله:" أما العذاب للكفار؛ فإنه دائم، ولا يمكن أن يزول العذاب عنهم؛ لأنهم مستحقون لذلك، ولأنه لو زال العذاب عنهم؛ لكان هذا راحة لهم، وهم ليسوا أهلا لذلك؛ فهم باستمرار في عذاب إلى يوم القيامة، ولو طالت المدة؛ فقوم نوح الذين أغرقوا ما زالوا يعذبون في هذه النار التي أدخلوا فيها، ويستمر عذابهم إلى يوم القيامة، وكذلك آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا.

(١) وللاستزادة. انظر: الروح (١/٢٧٠).

وذكر بعض العلماء أنه يخفف عن الكفار ما بين النفختين، واستدلوا بقوله تعالى: {قَالُواْ يُوَيلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرقَدِنَا} [يس: ٥٢]، ولكن هذا ليس بلازم؛ لأن قبورهم مرقد لهم، وإن عذبوا فيها.

أما عصاة المؤمنين الذين يقضي الله تعالى عليهم بالعذاب؛ فهؤلاء قد يدوم عذابهم وقد لا يدوم، وقد يطول وقد لا يطول؛ حسب الذنوب، وحسب عفو الله عز وجل"[١].

**

(١) شرح العقيدة الواسطية (١٢٣/٢).

المبحث الرابع

حوار الملائكة

مع بني آدم في الآخرة والمسائل المتعلقة بذلك

المطلب الأول: حوار الملائكة مع بني آدم في الآخرة:

أولا: حوار الملائكة مع المتقين:

ذكرنا في المباحث السابقة عدداً من الصور عن حوار الملائكة عليهم السلام مع بني آدم ما بين بشارة ونذارة لننتقل للحديث عن حوار الملائكة وخطابهم لبني آدم في الآخرة من بعثهم من قبورهم يوم الدين الذي " هو يوم الحساب"[1]، قال تعالى: {لَا يَحزُنُهُمُ ٱلفَزَعُ ٱلأَكبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَومُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُم تُوعَدُونَ} [الأَنبِيَاء: ١٠٣] أي في ذلك اليوم كما فسره الواحدي تتلقاهم ملائكة الرحمن مرحبة بهم مستقبلة إياهم عند خروجهم من القبور، قائلين لهم: هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا[2].

وشبه ابن رجب تلقي الملائكة للمؤمنين بتلقي الغلمان صاحبهم إذا حضر من غياب، ويبشرونه بقولهم: أبشروا فقد أعد الله لك من الكرامة كذا وكذا[3]، وهذا تطمين وسكينة وبشرى حينما يكون تلقيهم من ملائكة تستقبلهم حين قيامهم من قبورهم مسلمين مبشرين بما لهم من مثوبات على إيمانهم وطاعاتهم[4].

وتتوالى البشائر لمن اتقى هول هذا اليوم باتباع ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر فيقول تعالى مخبراً عنهم: {يَومَ تَرَى ٱلمُؤمِنِينَ وَٱلمُؤمِنَٰتِ يَسعَىٰ نُورُهُم بَينَ أَيدِيهِم وَبِأَيمَٰنِهِم بُشرَىٰكُمُ ٱليَومَ جَنَّٰتٞ تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ

---

(١) تفسير الطبري (١/١٥٨).

(٢) انظر: تفسير الواحدي – الوسيط (٣/٢٥٣).

(٣) انظر: تفسير ابن رجب (١/٧٠٥).

(٤) انظر: تفسير الألوسي (٩/٩٤).

ٱلفَوزُ ٱلعَظِيمُ} [الحَدِيد: ١٢]، ذكر الواحدي رحمه الله في معنى الآية كيف أن نور المؤمن هو دليله على الصراط ناقلاً قول قتادة بتفاوت نور المؤمنين حيث منهم من يضيء له نوره، كما بين عدن إلى صنعاء ودون ذلك، ومنهم من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه (١).

وبعد الصراط تفتح أبواب الجنان وللملائكة الكرام مع المتقين هناك حوار آخر قال جل وعلا: {حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَت أَبوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُم خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيكُم طِبتُم فَٱدخُلُوهَا خَٰلِدِينَ} يبين سبحانه في هذه الآية بعض من أنواع إكرامه للمؤمنين من تفتيح أبواب الجنة لهم وتلقي الملائكة بالبشارة والسلام وهنا يحصل لهم الفرح والسرور والسعادة (٢)، بل وربما من أسباب تسمية الجنة بدار السلام؛ لأن الله تعالى يسلم عليهم، أو لأن خزنتها يقولون لهم سلام عليكم طبتم، أو لأن بعضهم يسلم فيها على بعض(٣).

ومن ذلك أيضاً {وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ رَبَّهُم إِلَى ٱلجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَت أَبوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُم خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيكُم طِبتُم فَٱدخُلُوهَا خَٰلِدِينَ} وتلك بشرى المتقين بشارة عند الموت وبشارة عند دخول الجنة أما من لم يتصفوا بصفاتهم فلم يتصفوا بالتقوى لن تتوفهم الملائكة على تلك الحال الكريمة، ولم تسلم عليهم، ولم تبشرهم (٤)، قال تعالى: {جَنَّٰتُ عَدن يَدخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِن ءَابَآئِهِم وَأَزوَٰجِهِم وَذُرِّيَّٰتِهِم وَٱلمَلَٰٓئِكَةُ يَدخُلُونَ عَلَيهِم مِّن كُلِّ بَاب ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيكُم بِمَا صَبَرتُم فَنِعمَ عُقبَى ٱلدَّارِ} [الرَّعد: ٢٣ – ٢٤] يقول ابن كثير رحمه الله: "وقوله: {وَٱلمَلَٰٓئِكَةُ يَدخُلُونَ عَلَيهِم مِّن كُلِّ بَاب ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيكُم بِمَا صَبَرتُم فَنِعمَ عُقبَى ٱلدَّارِ}؛ أي: عند

(١) انظر: تفسير الواحدي – الوسيط (٢٤٨/٤)، تفسير طنطاوي (٢٠٩/١٤).
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٢١/٧)، تفسير طنطاوي (٢٥١/١٢).
(٣) انظر تفسير الألوسي (٩٦/٦).
(٤) انظر تفسير الشنقيطي (٣٢٤/٣).

دخولهم الجنة تدخل عليهم الملائكة من كل مكان مسلمة مهنئة لهم بدخول الجنة، وبما أكرمهم الله به قرب وإنعام ودار سلام[1] وهذا ما وعد الرحمن ونسأله حسن الختام.

ثانياً: حوار الملائكة مع الكافرين:

وممن تحاورهم الملائكة عليهم السلام من بني آدم في الآخرة الكافرون وفي مواضع عدة، عند أبواب جهنم وعند دخولهم فيها وبعد مكوثهم فيها أزمانا؛ حينما يعاينون العذاب وينكرون ما عملوه من سوء، ولكن عَلِمَه العليم الخبير، فيكون رد الملائكة عليهم: ادخلوا أبواب جهنم، قال تعالى: {ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِم فَأَلقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعمَلُ مِن سُوٓءِۭ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ ٢٨ فَٱدخُلُوٓاْ أَبوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئسَ مَثوَى ٱلمُتَكَبِّرِينَ} [النَّحل: ٢٨ – ٢٩] والمراد "أنهم أظهروا غاية خضوعهم وانقيادهم"[2].

ويتجلى مشهد حواري في قوله تعالى: {وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَت أَبوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُم خَزَنَتُهَآ أَلَم يَأتِكُم رُسُلٞ مِّنكُم يَتلُونَ عَلَيكُم ءَايَٰتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُم لِقَآءَ يَومِكُم هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّت كَلِمَةُ ٱلعَذَابِ عَلَى ٱلكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدخُلُوٓاْ أَبوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئسَ مَثوَى ٱلمُتَكَبِّرِينَ} [الزُّمَر: ٧١ – ٧٢] هنا حوار التوبيخ حينما تقول الملائكة للكافرين الذين يساقون للنار وتفتح لهم أبوابها يسألونهم: ألم تأتكم رسل مخبرين ومنذرين؟ فيقرون أن بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين {حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَت أَبوَٰبُهَا} السبعة {وَقَالَ لَهُم خَزَنَتُهَا} قُوَّامُها: {أَلَم يَأتِكُم رُسُلٞ مِّنكُم يَتلُونَ عَلَيكُم ءَايَٰتِ رَبِّكُم} يعني: كتاب الله الذي أنزله على رسله وحججه التي بعث بها رسله إلى أممهم. وينذرونكم ما تلقون في يومكم هذا؛ أجابهم الكافرون أن بلى ومن المحتمل أن يكون معناه: وينذرونكم مصيركم

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٤٥١).

(٢) تفسير الألوسي (٧/٣٦٩) وانظر: تفسير الشنقيطي (٣/٣١٥).

إلى هذا اليوم {قَالُواْ بَلَىٰ} يقول: قال الذين كفروا مجيبين لخزنة جهنم: بلى أتتنا رسل منا، وأنذرتنا هذا اليوم ولكن وجبت كلمة الله أن عذابه لأهل الكفر به(١).

قال تعالى {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلغَيظِ كُلَّمَآ أُلقِيَ فِيهَا فَوج سَأَلَهُم خَزَنَتُهَآ أَلَم يَأتِكُم نَذِير ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَد جَآءَنَا نَذِير فَكَذَّبنَا وَقُلنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيءٍ إِن أَنتُم إِلَّا فِي ضَلَٰل كَبِير ٩ وَقَالُواْ لَو كُنَّا نَسمَعُ أَو نَعقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعتَرَفُواْ بِذَنبِهِم فَسُحقا لِّأَصحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ} [المُلك: ٨ – ١١] "وهذا مشهد آخر من مشاهد حوار الملائكة مع الكافرين حين دخولهم للنار يسألونهم ألم يأتكم نذير وهنا لا مجال للإنكار فيجيبون أن نعم، وأقروا بتكذيبهم وانهم كانوا في ذهابٍ عن الحق بعيد(٢).

ولا شك أن ذلك السؤال ليس استعلامًا بل سؤال توبيخ وتكبيت وضح ذلك الواحدي رحمه الله في تفسيره لقوله سبحانه {كُلَّمَآ أُلقِيَ فِيهَا فَوج} جماعة منهم، سألهم خزنتها سؤال توبيخ، {أَلَم يَأتِكُم نَذِير} وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب، {وَقَالُواْ لَو كُنَّا نَسمَعُ} الهدى، أو نعقله، سمع واع وعقل مدرك ما كنا من أهل النار(٣)، فرجعوا على انفسهم بالملامة(٤).

ثم ننتقل لمشهد آخر من مشاهد حوار الملائكة مع الكافرين بعد أن يرون من أضلهم ومن أضلوه وأنهم في العذاب سويا، يقول تعالى: {وَإِذ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱستَكبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُم تَبَعا فَهَل أَنتُم مُّغنُونَ عَنَّا نَصِيبا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱستَكبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَد حَكَمَ بَينَ ٱلعِبَادِ ٤٨ } [غَافِر: ٤٧-٤٨].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٦٤/٢٠)، وانظر: تفسير الواحدي – الوسيط (٥٩٤/٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٢٥/٢٣) و تفسير القرطبي (٢١٢/١٨).

(٣) انظر: تفسير الواحدي – الوسيط (٣٢٧/٤).

(٤) تفسير ابن كثير (١١٩/٧).

ثم مشهد حوار الكافرين مع خزنة جهنم {وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدعُواْ رَبَّكُم يُخَفِّف عَنَّا يَوما مِّنَ ٱلعَذَابِ ٤٩ قَالُوٓاْ أَوَلَم تَكُ تَأتِيكُم رُسُلُكُم بِٱلبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ} [غَافِر: ٤٩ – ٥٠] ففي هذه الآيات عبر جليلة فبعد أن يئسوا من الخروج تمنوا التخفيف وإن قلت المدة " قالوا لخزنة جهنم: {ٱدعُواْ رَبَّكُم يُخَفِّف عَنَّا يَوما مِّنَ ٱلعَذَابِ} فاحتج عليهم الخزنة في ترك التخفيف عنهم، بإتيان الرسل إياهم، وتركهم الإجابة(١).

وجاء في جامع البيان في تفسيرها:" وقال أهل النار لخزنتها وقُوَّامِها استغاثة بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء، ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجا {ٱدعُواْ رَبَّكُم} لنا {يُخَفِّف عَنَّا يَوما} واحدا، يعني قدر يوم واحد من أيام الدنيا {مِّنَ ٱلعَذَابِ } الذي نحن فيه وإنما قلنا: معنى ذلك: قدر يوم من أيام الدنيا، لأن الآخرة يوم لا ليل فيه، فيقال: خفف عنهم يوما واحدا وقوله: {قَالُوٓاْ أَوَلَم تَكُ تَأتِيكُم رُسُلُكُم بِٱلبَيِّنَٰتِ} يقول تعالى ذكره: قالت خزنة جهنم لهم: أولم تك تأتيكم في الدنيا رسلكم بالبينات من الحجج على توحيد الله، فتوحدوه وتؤمنوا به، وتتبرؤا مما دونه من الآلهة ؟ {قَالُواْ بَلَىٰ}، قد أتتنا رسلنا بذلك وقوله: {قَالُواْ فَٱدعُواْ} يقول جل ثناؤه: قالت الخزنة لهم: فادعوا إذن ربكم الذي أتتكم الرسل بالدعاء إلى الإيمان به وقوله: {وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ} يقول: قد دعوا وما دعاؤهم إلا في ضلال، لأنه دعاء لا ينفعهم، ولا يستجاب لهم، بل يقال لهم: {ٱخسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} [المُؤمِنُون: ١٠٨]"(٢).

وفي مشهد حوار آخر لما يئسوا من التخفيف طمعو أن يُقضى عليهم {وَنَادَواْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقضِ عَلَينَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧} [الزُّخرُف: ٧٧] ومالك هو خازن جهنم، وهو كبير الخزنة ورئيسهم، وقد رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء، وبدأه مالك

(١) انظر: تفسير الواحدي – الوسيط (١٧/٤) و تفسير طنطاوي (٢٩٨/١٢).
(٢) تفسير الطبري (٣٤٣/٢٠).

بالسلام "[١]، "ونادوا: {وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ} الآية؛ لأن القضاء عليهم من أعظم الأمور التي يطلبونها، فيستغيثون بالموت من دوام ذلك العذاب الشديد، أجارنا الله وإخواننا المسلمين منه"[٢].

وبعد النداء يأتيهم الجواب {لَقَد جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ} [الزُّخرُف: ٧٨]؛ أي: لقد بينا لكم الحق على ألسنة الرسل، فأبيتم وخالفتم"[٣].

ذلك كان إيراد لمشاهد من حوار الملائكة مع الكافرين في الآخرة منها عند أبواب جهنم وحوارهم مع خزنة جهنم وحوارهم مع مالك وجمعيها عادت بالحسرة والتكبيت نسأل الله السلامة.

المطلب الثاني: المسائل العقدية في حوار الملائكة مع بني آدم في الآخرة:

مر بنا حوار الملائكة مع أهل الجنة وكيف يستقبلونهم بالترحاب ثم حوار الملائكة مع الكفار وكيف هو التكبيت والتوبيخ وسؤالهم لملائكة العذاب أن يشفعوا لهم بأن يخفف عنهم يومًا من العذاب ثم لما يئسوا سألوا مالكًا أن يشفع لهم ليموتوا فكان جوابه لهم إنكم ماكثون، وفي كل حوار يأتيهم سؤال الملائكة ألم يأتكم رسل منكم – ألم يأتكم نذير – أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات، وفي هذا إشارة إلى مسألة عقدية هي قيام الحجة على الخلق بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين، ثم المسألة الثانية كيف نجمع بين مسألة حوار أهل النار مع الختم على أفواههم كما وردت به الأدلة؟

المسألة الأولى: قيام الحجة على الخلق بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين:

من المسائل العقدية المتعلقة بحوار الملائكة مع بني آدم في الآخرة ذلك الحوار بين خزنة جهنم وأهل النار، والذي ذكرناه وفق أربع أحوال أو مراحل.

---

(١) تفسير ابن رجب (٢/٢٤٠).

(٢) تفسير الشنقيطي (٧/٣٠٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/٥٥٦).

الأول: حال سوقهم إلى جهنم:

يتجلى مشهد حواري في قوله تعالى: {وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَت أَبوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُم خَزَنَتُهَآ أَلَم يَأتِكُم رُسُل مِّنكُم يَتلُونَ عَلَيكُم ءَايَٰتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُم لِقَآءَ يَومِكُم هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّت كَلِمَةُ ٱلعَذَابِ عَلَى ٱلكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدخُلُوٓاْ أَبوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئسَ مَثوَى ٱلمُتَكَبِّرِينَ} [الزُّمَر: ٧١ – ٧٢].

الثاني: حال دخول الكفار للنار:

يتجلى ذلك الحوار في قول تعالى {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلغَيظِ كُلَّمَآ أُلقِيَ فِيهَا فَوجٌ سَأَلَهُم خَزَنَتُهَآ أَلَم يَأتِكُم نَذِير ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَد جَآءَنَا نَذِير فَكَذَّبنَا وَقُلنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيءٍ إِن أَنتُم إِلَّا فِي ضَلَٰل كَبِير ٩ وَقَالُواْ لَو كُنَّا نَسمَعُ أَو نَعقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعتَرَفُواْ بِذَنبِهِم فَسُحقا لِّأَصحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ} [المُلك: ٨ – ١١].

الثالث: حال سؤالهم لخزنة جهنم أن يُخفف عنهم يوما من العذاب:

ففي مشهد حوار الكافرين مع خزنة جهنم {وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدعُواْ رَبَّكُم يُخَفِّف عَنَّا يَوما مِّنَ ٱلعَذَابِ ٤٩ قَالُوٓاْ أَوَلَم تَكُ تَأتِيكُم رُسُلُكُم بِٱلبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ} [غَافِر: ٤٩ – ٥٠].

الرابع: سؤالهم مالك أن يُقضى عليهم:

حيث إنهم لما يئسوا من التخفيف طمعا أن يُقضى عليهم {وَنَادَواْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقضِ عَلَينَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ} [الزُّخرُف: ٧٧].

وفي كافة الحوارات السابقة نقف على ذلك السؤال: ألم يأتكم رسل منكم ؟ ألم يأتكم نذير؟ أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟ وكلها أسئلة تقرير لا استفهام، كل سؤال إنما هو سؤال توبيخ، ألم يأتكم نذير، رسول ينذركم "[1].

وتلك الحوارات تقرر مسألة هامة في باب إرسال الرسل وهي قيام الحجة على الخلق بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين، وقد قررها القرآن في مواضع عدة؛ منها

(١) تفسير البغوي (١٢٦/٥).

قوله «أن الله سبحانه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه، كما قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبعَثَ رَسُولا} [الإسرَاء: ١٥]، وقال: {رُّسُلا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعدَ ٱلرُّسُلِ} [النِّسَاء: ١٦٥]، وقال: {كُلَّمَآ أُلقِيَ فِيهَا فَوج سَأَلَهُم خَزَنَتُهَآ أَلَم يَأتِكُم نَذِير ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَد جَآءَنَا نَذِير فَكَذَّبنَا وَقُلنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيءٍ} [المُلك: ٨ – ٩]، وقال تعالى: {فَٱعتَرَفُواْ بِذَنبِهِم فَسُحقا لِّأَصحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ} [المُلك: ١١]، وقال تعالى: {يَٰمَعشَرَ ٱلجِنِّ وَٱلإِنسِ أَلَم يَأتِكُم رُسُل مِّنكُم يَقُصُّونَ عَلَيكُم ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُم لِقَآءَ يَومِكُم هَٰذَا قَالُواْ شَهِدنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتهُمُ ٱلحَيَوٰةُ ٱلدُّنيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم أَنَّهُم كَانُواْ كَٰفِرِينَ} [الأَنعَام: ١٢٨]، وهذا كثير في القرآن"(١).

وفي السنة أيضا كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: "[ما أحدٌ أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين} ".

كما قرر هذا المعنى علماء السلف في تفاسيرهم، من ذلك ما ذكره الطبري رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبعَثَ رَسُولا} [الإسرَاء: ١٥]" يقول تعالى ذكره: وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الإعذار إليهم بالرسل، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم"(٢)، ثم إن عدم قبولهم رغم حصول الحجة قد يكون بداية وقد يكون بعد قيامها كما جلى ذلك ابن القيم بقوله: "أن العذاب يُستحق بشيئين: أحدهما: الإعراض عن الحجة، وعدم إرادة العلم بها وبموجبها. الثاني: العناد لها بعد قيامها، وترك إرادة موجبها. فالأول كفر إعراض، والثاني كفر عناد"(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٢) وانظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (٢٦٧/١).

(٢) تفسير الطبري (٥٢٦/١٤).

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين (٩٠١/٢).

ويورد السعدي المسألة من جانب عدله سبحانه وأن "الله تعالى أعدل العادلين لا يعذب أحدا حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ثم يعاند الحجة"[1].

ورغم تعدد الحجج من فطرةٍ وأدلة على وجوده سبحانه وأنه المعبود الحق إلا أن الله تعالى" لا يعذب أحدا حتى يقيم عليه الحجة بإنذار الرسل، وهو دليل على عدم الاكتفاء بما نصب من الأدلة، وما ركز من الفطرة، فمن ذلك قوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبعَثَ رَسُولا} [الإسرَاء: ١٥] فإنه قال فيها: حتى نبعث رسولا، ولم يقل: حتى نخلق عقولا، وننصب أدلة، ونركز فطرة"[2].

وقطع الحجة بإرسال الرسل والذي هو مناط حوار الملائكة مع أهل النار لسابق علمه جلا وعلا بأن الكافرين سيتعلقون بهذه الحجة وقد بينها سبحانه في قوله {وَلَو أَنَّآ أَهلَكنَٰهُم بِعَذَاب مِّن قَبلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَولَآ أَرسَلتَ إِلَينَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخزَىٰ} [طه: ١٣٤]، والله أعلى وأعلم.

المسألة الثانية: الجمع بين حوار الملائكة مع الكافرين والختم على أفواه أهل النار في الآخرة:

حوار الملائكة مع الكفار عند دخولهم النار وبعدها بما حمله من إقرار وتوبيخ وتقرير وبشارة، فمما ذكره صاحب كتاب الإبانة عن أصول الديانة ردًّا على من زعم وتوهم التعارض بين ماورد من آيات تشير إلى كلام أهل النار و تحاورهم مع الملائكة كما في قوله تعالى {يَٰمَٰلِكُ لِيَقضِ عَلَينَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ} [الزُّخرُف: ٧٧]، ومع أهل الجنة كما في قوله تعالى: {وَنَادَىٰٓ أَصحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصحَٰبَ ٱلجَنَّةِ} [الأَعرَاف: ٥٠] وما تشير إلية آيات أخرى بأنهم عمي وبكم وصم وذلك في قوله

(١) تفسير السعدي صـ(٤٥٥). وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/٥٥)، شرح السنة للبربهاري صـ(٧١)، لمعة الاعتقاد صـ(٣٣)، فتح الباري (٤٢٢/١١).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٩٦/٢).

تعالى: {وَنَحشُرُهُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِم عُميا وَبُكما وَصُمّا} [الإسرَاء: ٩٧] فقالوا: كيف يحشرهم الله يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما، وفي موضع آخر ينادي بعضهم على بعض؟! فشكوا في القرآن من أجل ذلك، وفي ذلك يقول الإمام أحمد رحمه الله:" أما تفسير: {وَنَادَىٰٓ أَصحَٰبُ ٱلجَنَّةِ أَصحَٰبَ ٱلنَّارِ} [الأَعرَاف: ٤٤]، مع قوله: {وَنَادَىٰٓ أَصحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصحَٰبَ ٱلجَنَّةِ} [الأَعرَاف: ٥٠]، فإنهم أول ما يدخلون النار يكلم بعضهم بعضا، وينادون ويقولون {رَبَّنَآ أَخِّرنَآ إِلَىٰٓ أَجَل قَرِيب} [إبرَاهِيم: ٤٤] ويقولون {رَبَّنَا غَلَبَت عَلَينَا شِقوَتُنَا} [المُؤمِنُون: ١٠٦] فهم يتكلمون حتى يقال لهم {ٱخسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} [المُؤمِنُون: ١٠٨] أي: اسكتوا، ولا يتكلم منكم أحد؛ فصاروا فيها عميا وبكما وصما، أي: يتكلمون أولا، ثم يضرب عليهم البكم والصم والعمى، وينقطع الكلام ويبقى الزفير والشهيق؛ فهذا تفسير ما شك فيه الزنادقة من قول الله تعالى(١).

وفي دفع إيهام الاضطراب قال في الجمع بين " قوله تعالى: {وَنَحشُرُهُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِم عُميا وَبُكما وَصُمّا} [الإسرَاء: ٩٧]، هذه الآية الكريمة يدل ظاهرها على أن الكفار يبعثون يوم القيامة عميا وبكما وصما، وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى: {أَسمِع بِهِم وَأَبصِر يَومَ يَأتُونَنَا} [مَريَم: ٣٨]، وكقوله: {وَرَءَا ٱلمُجرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا} [الكَهف: ٥٣]، وكقوله: {رَبَّنَآ أَبصَرنَا وَسَمِعنَا فَٱرجِعنَا نَعمَل صَٰلِحًا} [السَّجدَة: ١٢]"... وأن الجواب " عن هذا من أوجه: الوجه الأول: هو ما استظهره أبو حيان، من كون المراد مما ذكر حقيقته، ويكون ذلك في مبدأ الأمر، ثم يرد الله تعالى إليهم أبصارهم ونطقهم وسمعهم، فيرون النار ويسمعون زفيرها وينطقون بما حكى الله تعالى عنهم في غير موضع. الوجه الثاني: أنهم لا يرون شيئا يسرهم، ولا يسمعون كذلك، ولا ينطقون بحجة، كما أنهم كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ولا

(١) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة صـ(٦٣).

يسمعونه، وأخرج ذلك ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وروي -أيضا- عن الحسن، كما ذكره الألوسي في تفسيره، فنزل ما يقولونه ويسمعونه ويبصرونه منزلة العدم، لعدم الانتفاع به، كما تقدم نظيره. الوجه الثالث: أن الله إذا قال لهم: {قَالَ ٱخسَُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} [المُؤمِنُون: ١٠٨] وقع بهم ذاك العمى والصم والبكم، من شدة الكرب واليأس من الفرج. قال تعالى: {وَوَقَعَ ٱلقَولُ عَلَيهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُم لَا يَنطِقُونَ} [النَّمل: ٨٥] . وعلى هذا القول تكون الأحوال الثلاثة مقدرة"[1]، وهذا ما فتح الله به عليه للجمع بين ما توهم البعض تعارضه.

**

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص (٢٠٢).

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأحمد الله وأشكره أن يسر لي بداية اختيار هذا الموضوع المتعلق بركنين من أركان الإيمان والذي تجلى من خلاله مواطن حوار الملائكة الكرام مع بني آدم في الدنيا وعند الموت وفي يوم الجزاء والحساب عبر مواقف شملت المؤمنين والكفار عند الموت وفي الآخرة خلصنا من خلاله لعدد من الأمور:

١. حوار الملائكة مع بني آدم ثابت بالكتاب والسنة.

٢. حوار الملائكة مع بني آدم يتمثل في بشارة للمؤمن، وتوبيخ للكافر.

٣. محبة الملائكة للمؤمن تجعل المرء يسعى ويجتهد بالأعمال الصالحة التي تجلب له محبتهم.

٤. كثرة النظر والتدبر في نصرة الملائكة الكرام للمؤمنين تقوي محبتهم رجاء أن يكونوا أولياءهم في الدنيا والآخرة.

التوصيات:

باب الإيمان بالملائكة كأصل من أصول الإيمان بحاجة لمزيد عناية من الباحثين الشرعيين، فهو من عالم الغيب الذي لا ينبغي ترك بحث تفاصيله لمن قد لا يحسن تقديمه وفق خبر الصادق المصدوق والأسس العلمية الممنهجة، ونسأله سبحانه التوفيق والسداد، وصلى الله على محمد آله وصحبه أجمعين...

**

المصادر والمراجع

- الأساس في السنة وفقهها العقائد الإسلامية، سعيد حوّى، دار السلام، ط٢ (١٤١٢هـ).
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٥ (١٤٤١هـ).
- بدائع الفوائد، محمد ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، محمد يوسف الأندلسي، ت: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط١ (١٤٠٣هـ).
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد القرطبي، ت: الصادق إبراهيم، دار المنهاج، الرياض، ط١ (١٤٢٥هـ).
- تفسير ابن رجب = روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب، طارق محمد، دار العاصمة، الرياض، ط١ (١٤٢٢هـ).
- تفسير ابن عثيمين – الفاتحة والبقرة، محمد ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١ (١٤٢٣ هـ).
- تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، محمود عبدالله الألوسي، ت: علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٥هـ).
- تفسير البغوي= معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، النمر وضميرية والحرش، دار طيبة، الرياض، ط٤ (١٤١٧هـ).
- تفسير الرازي = التفسير الكبير، محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ (١٤٢٠ هـ).
- تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن ابن سعدي، ت: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ).

- تفسير الشوكاني = فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١ (١٤١٤ هـ).
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير، ت: سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ (١٤٢٠هـ).
- تفسير الواحدي = الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي، مجموعة محققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٥ هـ).
- تفسير الواحدي= الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، ت: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط١، (١٤١٥هـ).
- تفسير طنطاوي = التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١ (د.ت).
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي ابن الملقن، ت: خالد الرباط وجمعة فتحي، دار النوادر، دمشق، ط١ (١٤٢٩هـ).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد الطبري، ت: عبد الله التركي، دار هجر، ط١، (١٤٢٢هـ).
- الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢ (١٣٨٤ هـ).
- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن الأزدي، ت: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١ (١٩٨٧م).
- الحبائك في أخبار الملائك، عبد الرحمن السيوطي، ت: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٥ هـ).
- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى زمزمي، دار رمادي، ط١ (١٤١٤هـ).

- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٥، (١٤٤١ هـ).
- الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن محمد ابن حنبل، ت: صبري شاهين، دار الثبات، (د.ت).
- الرد على من قال بفناء الجنة والنار، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: محمد السمهري، دار بلنسية، الرياض، ط١ (١٤١٥هـ).
- الروح، محمد ابن قيم الجوزية، ت: محمد الإصلاحي، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٣ (١٤٤٠هـ).
- الرياض الندية على شرح العقيدة الطحاوية، عبدالله ابن جبرين، ت: طارق الخويطر، دار الصميعي، الرياض، ط١، (١٤٣١هـ).
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (د.ت).
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، دار الرسالة العالمية، ط١ (١٤٣٠هـ).
- شرح العقيدة الطحاوية، محمد الحنفي، ت: شعيب الأرنؤوط وعبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠ (١٤١٧هـ).
- شرح العقيدة الواسطية، محمد ابن عثيمين، ت: سعد الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام ط٦، (١٤٢١ هـ).
- شرح رياض الصالحين، محمد ابن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض (١٤٢٦ هـ).
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، محمد الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة الحلبي، القاهرة، (١٣٧٤هـ).
- عبدالله البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ).
- لسان العرب، محمد ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣ (١٤١٤ هـ).
- لوامع الأنوار البهية في شرح الدرة المضية، محمد السفاريني، دار الخافقين، دمشق، ط١ (١٤٠٢هـ).
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤٢٥هـ).
- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، فهد السليمان، دار الوطن، الرياض (١٤١٣ هـ)
- المحيط في اللغة، إسماعيل ابن عباد، ت: محمد آل ياسين، دار عالم الكتب، بيروت، ط١ (١٤١٤ هـ).
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ الحكمي، ت: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط١ (١٤١٠هـ).
- المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي (د.ت).
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد ابن قيم الجوزية، ت: عبدالرحمن قائد، دار عطاءات العلم، الرياض، ط٣ (١٤٤٠ هـ).
- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الأصفهاني، ت: صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤١٢هـ).
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، عبد السلام هارون، دار الفكر(١٣٩٩هـ).

* * *